DOI: https://doi.org/10.37547/ot/vol-02-02-10 Maqola betlari: 79-89

Toshkent davlat sharqshunoslik universiteti

SHARQ MASH'ALI

Jurnal vebsayti:
https://orientalstudies.uz/index.php/ot

ARABCHA JUMLADA SEMANTIK KO'RINISH

Sayid Muhammad Ahmad Korayem
O'qituvchi, PhD,
Toshkent davlat sharqshunoslik universiteti
Toshkent, O'zbekiston

MAQOLA HAQIDA

Kalit so'zlar: semantik ko'rinish, Arabcha jumla, nutq, jumla, sintaksis.

Annotatsiya: Ma'ruzachilar o'zlarining maqsadlari va ehtiyojlarini so'zlar bilan emas, balki jumlalar orqali tushunadilar va ifoda etadilar, chunki agar atribut, tartibga solish, taqdimot, kechikish, ulanish va ajratishda tilning tabiatiga mos keladigan ma'lum bir tizim tashkil etilmagan bo'lsa, bu umuman emas.mazmunli. Shuningdek, u mavzuni qabul qiluvchilarga etkaza olmaydi.

Ilk Arab olimlari jumlada fikr va hukmlarni taklif qilishgan, biz zamonaviy davrda faxrlanishimiz mumkin va bu buyuk intellektual meros bo'lgani uchun ular maqtov va minnatdorchilikka loyiqdir. Ushbu tadqiqotda "ko'rinadi" so'zi olimlarimizning axloqiy tadqiqotlari uchun bizga bergan katta kreditini kamsitishga mo'ljallanmagan. Shu bilan birga, bu bizga qarashga va tirishqoqlikka to'sqinlik qilmaydi, ular bizga o'rgatganidek, Arab tilimizga xizmat qiladigan eng yaxshi natijalarga erishish uchun narsalarni xolis muhokama qilish yaxshi. Ushbu g'oya asosida ushbu tadqiqot " Arabcha jumlaga semantik ko'rinish".

SEMANTIC LOOKS IN THE ARABIC SENTENCE

Sayed Mohamed Ahmed Korayem
Lecturer, PhD
Tashkent State University of Oriental Studies
Tashkent, Uzbekistan

ABOUT ARTICLE

Key words: semantic looks, **Abstract:** Speakers understand and express their purposes

Arabic sentence, speech, sentence, syntax

and needs through sentences, rather than in words, because, if a particular system is not organized that is appropriate for the nature of language in attribution, arrangement, presentation, delay, connection and separation, it is not entirely meaningful. Nor would she be able to communicate the subject to the addressees.

Early Arabic scholars have offered opinions and judgments in the sentence, which we can be proud of in the modern era, and cherished because it is a great intellectual heritage for which they deserve praise and thanks. The word "looks" in this research is not intended to underestimate the great credit that our scholars have given us for their moral research. At the same time, this does not prevent us from looking and diligently, as they taught us, it is okay to discuss things objectively in order to achieve the best results that serve our Arabic language. In the light of this idea, this research is entitled " Semantic looks in the Arabic sentence".

نظرات دلالية في الجملة العربية

د. سيد محمد أحمد كُرَيِّم

بجمهورية أوزبكستان أستاذ اللغة العربية بجامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية

∇ الملخّص ∇

يتفاهم المتكلمون ويعبرون عن أغراضهم وحاجتهم عن طريق الجمل، وليس بالألفاظ، وذلك لأن الالفاظ إذا لم تنتظم نظما معينا يناسب طبيعة اللغة في الإسناد والترتيب والتقديم والتأخير والوصل والفصل، لا تفيد معنى تاما. كما أنها لن تكون قادرة على توصيل المعني للمخاطبين.

لقد قدم علماء العربية الأوائل أراء وأحكاما في الجملة، يمكن أن نفتخر بها في العصر الحديث، ونعتز بها لأنها تراث فكري عظيم يستحقون عليه الثناء والشكر. ولا نقصد من كلمة النظرات في هذا البحث التقليل من ذلك الفضل الكبير الذي قدمه لنا علماؤنا فيما فتحوه من سبل البحث المعنوي. وفي نفس الوقت لا يمنعنا ذلك من البحث والاجتهاد كما علمونا، فلا بأس أن نناقش الأمور بموضوعية للوصول إلى أفضل النتائج التي تخدم لغتنا العربية. وفي ضوء هذه الفكرة يأتي هذا البحث بعنوان: "نظرات دلالية في الجملة العربية"

كلمات مفتاحيّة: *نظرات دلالية، الجملة العربية، الكلام، الجملة، التركيب النحوي*

INTRODUCTION

المقدّمة:

إن الجملة لا بد أن يكون لها معني، وإذا لم يكن لها معني كانت عبثًا. فلو جئنا بكلمات ليس بينها علاقة تؤدي إلى إفادة معنى لم يكن ذلك كلاما مفيدا. قال سيبويه " ألاَ ترى أنّك لو قلت إنَّ يَضْرِبَ يأتينا وأشباه هذا لم يكن كلاماً"[1] وقال: " لأنّك لو قلت: ما زيدٌ عاقلا أبوه نصبتَ وكان كلاماً. وتقول: ما زيد ذاهباً ولا عاقل عمرو، لأنك لو قلتَ ما زيدٌ عاقلاً عمرو لم يكن كلاماً، لأنّه ليس من سببِه"[2] إذن فلا بد أن يكون للجملة دلالة.

تعد الجملة أهم وحدات الحدث اللغوي، وقد اهتم بها الباحثون قديما وحديثا في محاولات منهم لإظهار قيمتها في عملية الاتصال، كما أنها المحور الأساسي الذي تدور حوله الدراسات بوصفها حصيلة المتلقي في الحدث الكلامي.

(1) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر: الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988م، الكتاب (1/ 14).

(2) الكتاب لسيبويه –مرجع سابق -(1/ 61).

ولما كانت الجملة هي كل الحصيلة التي يتلقاها المتلقي فقد عنيت الدراسات بالقيم الدلالية التي تقدمها الجملة أكثر من القيم اللفظية التي تتركب منها الجمل؛ ولذلك جاءت هذه الدراسة لتُظهر العلاقة بين أنماط الجمل ووضوح دلالتها.

فالتركيب له أنماط وهذه الأنماط تنتظم في أبواب يدرسها علم النحو، فعلم النحو يدرس المفردات في حال تركيبها، وليس كل مركب من كلمة أو اثنتين أو عشرة كلمات يؤدي معنى في عملية التواصل. إذ ليس الأمر مجرد كلمات مرصوصة يُنطق بعضها في إثر بعض، بل المعني يكمن في تعليق بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، وهذا التعليق يكون بين معاني الكلمات لا بين ذواتها [3].

ومن ثم قال بعض النحويين: " فإن من عرف مسمى زيد، وعرف مسمى قائم، وسمع زيد قائم بإعرابه المخصوص فهم بالضرورة معنى هذا الكلام، وهو نسبة القيام إلى زيد "[4]

ويوضح عبد القاهر الحقيقة بقوله" واعلمْ أنَّ مَثَلَ واضِعِ الكلام مَثَلُ مَنْ يأخذ قطعًا من الذهب أو الفضةِ فيُذيبُ بعضَها في بعضٍ حتى تَصير قطعةً واحدةً. وذلك أنكَ إذا قلتَ: "ضربَ زيدٌ عمراً يومَ الجمعةِ ضَرْباً شديداً تأديباً له"، فإنكَ تَحصُل من مجموعِ هذهِ الكَلِم كلِّها على مفهومٍ، هو معنًى واحدٌ لا عدَّةُ معانٍ، كما يتوهَّمُه الناسُ. وذلَك لأنك لم تَأْتِ بهذه الكَلِمِ لِتُفيدَهُ أنْفُسَ معانيها، وإنما جئتَ بها لتُفيدَه وجوهَ التعلُّق التي بينَ الفعلِ الذي هو "ضرَب"، وبينَ ما عُمِلَ فيه، والأحكامُ التي هي محصولُ التعلُّق" ثم يقول: " وثَبَتَ، أنَّ المفهومَ من مجموع الكَلِم معنىً واحدٌ لا عِدَّةُ معانٍ، وهو إثباتُك زيداً فاعلاً ضَرْباً لعمروٍ في وقت كذا، وعلَى صِفَةِ كذا، ولغرضٍ كذا. ولهذا المعنى تقول إنه كلام واحد"[5] ولذلك ذكر النحاة القدماء أن الكلام منه ما هو مستقيم ومنه ما هو غير مستقيم؛ فالكلام المستقيم عندهم هو الجمل المفيدةُ معنى والسليمةُ لفظا، مع الحفاظ على ترتيب أولوية المعنى.

ويهدف هذا البحث ربط التركيب النحوي بالدلالة، ومن ثم الكشف عن الجانب المهم في تراثنا النحوي، ومدي اهتمام علمائنا القدماء به، فالنحو العربي قديم وهو مرتبط بالفصحي، والحاجة إليه باقية ما بقيت الفصحى، ومهما حاولنا التجديد في النحو القديم، فلن يغير ذلك منه شيئًا ما دام أسلوب تناوله لا يتغير.

لقد شاعت في كتب النحو عدد كبير من المصطلحات التي عبرت عن معني واحد، غير أن أشهرها استعمالا هو الجملة، طغي هذا المصطلح على مصطلحات أخري مثل مصطلح (الكلام). وهذان المصطلحان قريبان في المعني غير أن كل واحد منهما يتخصص بدلالة معينة، أو أنه ظهر في زمن غير الذي ظهر فيه الآخر، وهما الاثنان يلتقيان في الدلالة على ائتلاف كلمتين أو أكثر أفادتا معني تاما يحسن السكوت عليه.

ويتفاوت هذان المصطلحان في الشيوع بحسب ملامستهما للمعني الذي يعبران عنه، أو بحسب ظهور المصطلح وشيوعه، وقد أختلف الباحثون حول هذين المصطلحين. لذا يرى الباحث أنه من الضروري بيان كلا منهما بإيجاز حتى تتضح الأمور.

1- الكلام:

أول مصطلح عبر عن هذا المفهوم، ظهر في أول كتاب نحوي وصل إلينا؛ إذ نراه يرد كثيرا في كتاب سيبويه وذلك لأنه المصطلح الدال على هذا المفهوم، قال: " واعلم أن " قلت " إنما وقعت في كلام العرب على أن يُحْكى بها، وإنما تَحْكِى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو قلتُ: زيدٌ منطلقٌ لأنه يَحسن أن تقول: زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخل " قلت" وما لم يكن هكذا أسقط القول عنه"[6]

ونجد أبن جني يحكم على المقصود بالكلام عند سيبويه بأنه الجملة فيقول: " نعم وأخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقر في النفوس، وزالت عنه عوارض الشكوك. ثم قال في التمثيل: "نحو قلت زيد منطلق، ألا ترى أنه يحسن أن تقول: زيد منطلق" فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائمًا برأسه مستقلًا معناه وأن القول عنده بخلاف ذلك إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها"[7]

([3]) انظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، دلائل الإعجاز في علم المعاني: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م، (1/ 466).

([4]) زين الدين المصري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، وكان يعرف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م، (1/ 16)

([5]) دلائل الإعجاز مرجع سابق- (1/ 412 - 414)

([6]) الكتاب لسيبويه (1/ 122).

([7]) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة (1/ 20).

كان ابن جني واضحا في تعين مصطلح (الكلام) وتخصيصه بالجملة، وفي أفرد مصطلح (القول) عنه لأنه قد يعني الجملة، وقد لا يعنيها، وقد قصد سيبويه الجملة عندما أطلق مصطلح الكلام ولتأكيد ذلك نجده يقول:" ألا ترى أنك لو قلت: فيها عبد الله حسُن السكوت وكان كلاما مستقيما، كما حسن واستُغنى في قولك: هذا عبد الله."[8]

"والكلام في" اصطلاح اللغويين: عبارة عن القول، وما كان مكتفيا بنفسه، كما ذكره في القاموس. وفي اصطلاح المتكلمين: عبارة عن المعنى القائم بالنفس. و"اصطلاح النحويين عبارة عما" أي: مؤلف "اجتمع في أمران: اللفظ والإفادة"[9]

2- الجملة:

ورد مصطلح الجملة في الكتب التي جاءت بعد كتاب سيبويه ومنها كتاب المقتضب للمبرد عندما قال في باب الفاعل " وإنَّما كَانَ الْفَاعِل رفعا لأَنَّه هُوَ وَالْفِعْل جملةٌ يحسن عَلَيْهَا السُّكُوت وَتجب بهَا الفائدةُ للمخاطب فالفاعل وَالْفِعْل بِمَنْزِلَة الِابْتِدَاء وَالْخَبَر إِذا قلت قَامَ زيد فَهُوَ بِمَنْزِلَة قَوْلك الْقَائِم زيدُ "[10] وبعد ذلك شاع مصطلح الجملة عند العلماء الذين جاؤوا بعده منهم ابن السراج والزجاج والسيرافي وأبو على الفارسي والرماني وابن حني وغيرهم.

وقد يأتي مصطلحا الكلام والجملة عند نحوي واحد وذلك لتقارب دلالتهما؛ فابن السراج يقول:" والذي يأتلف منه الكلام الثلاثة الاسم والفعل والحرف، فالاسم قد يأتلف مع الاسم نحو قولك: "الله إلهنا" ويأتلف الاسم والفعل نحو: قام عمرو" [11] وفي مكان آخر يقول:" والمبتدأ يبتدأ فيه بالاسم المحدث عنه قبل الحديث، وكذلك حكم كل مخبر، والفرق بينه وبين الفاعل: أن الفاعل مبتدأ بالحديث قبله... من أجل أنهما جميعًا محدث عنهما وإنهما جملتان لا يستغني بعضهما عن بعض "[12] وقال في مكان ثالث أثناء حديثه عن الخبر: " الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلامًا " [13] وهذه النصوص تعد دليلا على أن الجملة هي الكلام، والكلام هو الجملة، ولا فرق بينهما.

الكلام مستقيم ومحال:

لقد ألمح سيبويه في بداية كتابه "الكتاب "عن بذور نظرية نحوية دلالية، وذلك عندما أشار في لفتة خاطفة عن الاستقامة من الكلام والإحالة في نص قصير جدا جمع فيه بين النحو والدلالة. " فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب؛ فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمْسِ، وسآتيك غداً، وأما المحال؛ فأن تنقض أول كلامك بآخره؛ فتقول: أتيتك غدًا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر" ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسِ"[14]. هذه هي التقسيمات الخمسة للكلام. -والكلام عنده يعني الجمل[15]- تدور حول الاستقامة والإحالة. إذن هو يقسم الكلام إلى قسمين أحدهما "مستقيم" والأخر "محال" وتحت كل نوع منهما فروع مختلفة.

([8]) الكتاب لسيبويه (2/ 88).
([9]) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (1/ 15).
([10]) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب (1/ 8).
([11]) ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (1/ 41).
([12]) الأصول في النحو (1/58- 59).
([13]) الأصول في النحو- مرجع سابق- (1/ 62).
([14]) الكتاب لسيبويه (1/ 25).
([15]) لمصطلح "الكلام" في كتاب سيبويه معان كثيرة، من بينها وأكثرها دورانا "الجملة" انظر: " بناء الجملة العربية" لمحمد حماسة عبد اللطيف ص: 26 وما بعدها (دار القلم- 1982م) وصفحة 19 وما بعدها طبعة دار الشروق 1996م.

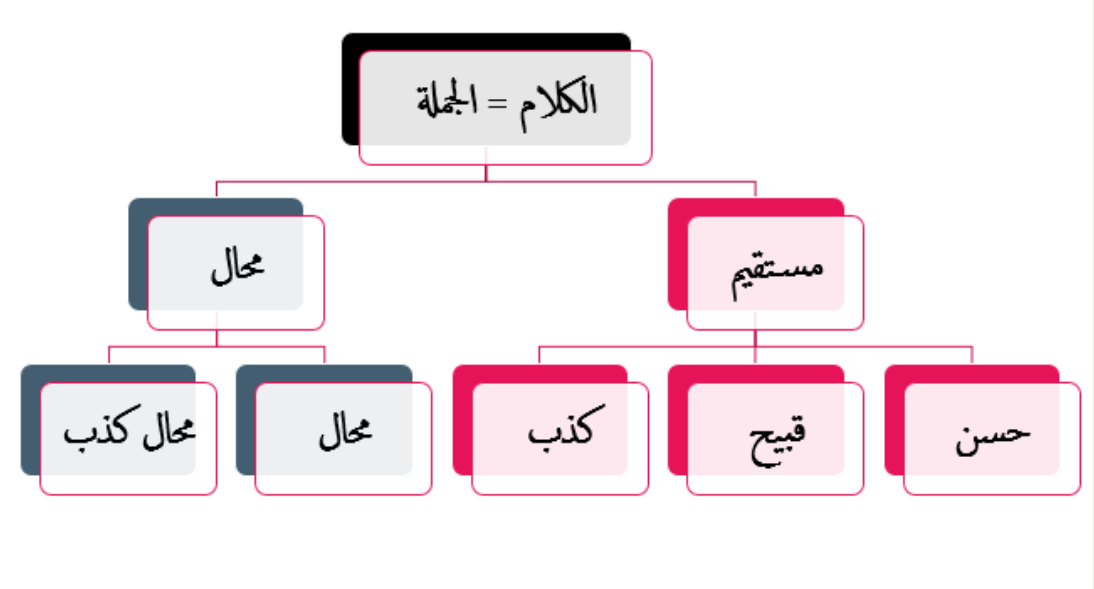

ونلاحظ أن سيبويه لم يعرف إلا نوعين فقط من أنواع الكلام وهما "المحال" و "المستقيم القبيح" ولكنه في الأنواع الأخرى ذكر الأمثلة فقط؛ وبذلك نستطيع أن نقول إن المقصود من" الكلام المستقيم " - بناء على تعريفه "للمستقيم القبيح"- هو: الكلام المستقيم استقامة نحوية دلالية.

أولا: الكلام المستقيم:

فالكلام المستقيم نحويا ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

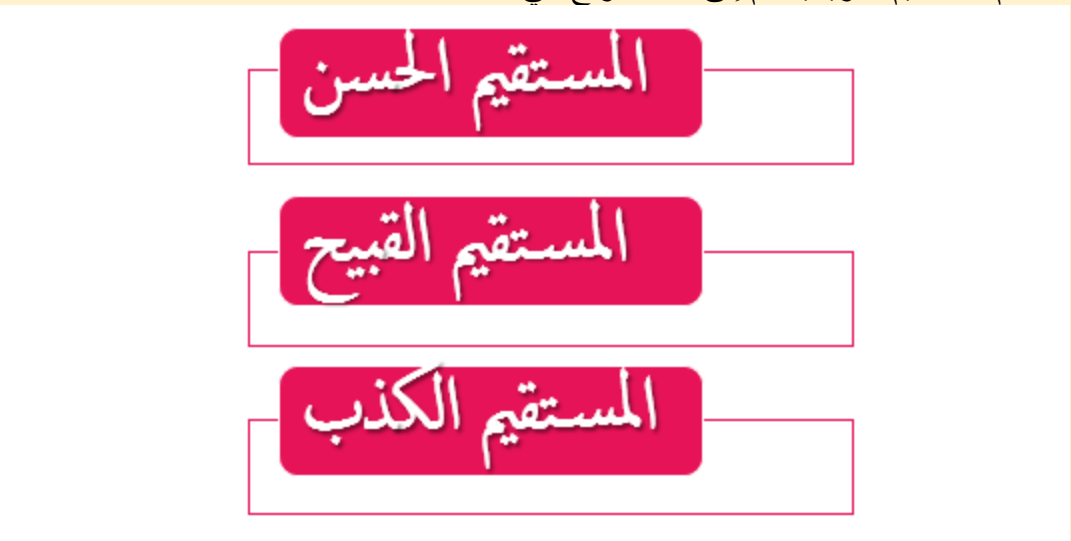

فكل جملة صحيحة " نحويا" تعد جملة مستقيمة، ولكن الحكم علي هذه الاستقامة بالحسن أو بالكذب يتعلق بالمعني الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا. وقد قدم سيبويه لكل حالة مثالين إلا "المحال الكذب فقد قدم له مثالا واحدا

1- المستقيم الحسن: ذكر له سيبويه مثالين:

– أتيتُك أمْسِ:

تتكون الجملة من فعل وفاعل ومفعول، وجاء الظرف (أمس) الذي لا يتعارض مع الفعل (أتى) الذي جاء في الماضي؛ فليس هناك ثمة تعارض بين وقوع الفعل وفاعله مع مفعوله وبين المفعول فيه.

- **سآتيك غداً:**

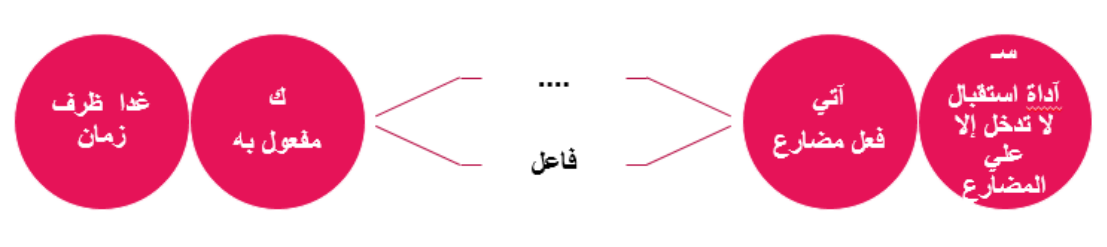

في هذا المثال دخلت عل الفعل أداة الاستقبال " السين" أو " حرف التنفيس" وهي لا تدخل إلا على الفعل المضارع، وجاء الظرف "غدًا" بالدلالة التي تفيد المستقبل

ففي المثالين السابقين نلاحظ أن بناء الجملة بهذه الصورة الصوتية المنطوقة متوافق مع الدلالة الأولية؛ ولذلك يعد هذان المثالان من الكلام المستقيم الحسن؛ وذلك لأن قواعد الجملة لم تصطدم مع دلالة الكلمات.

2- المستقيم القبيح: ذكر له سيبويه مثالين

- **قد زيداً رأيتُ:**

- **كي زيدٌ يأتيك:**

ففي المثالين السابقين نلاحظ أن بناء الجملة بهذه الصورة الصوتية المنطوقة غير متصادم مع الدلالة الأولية. فالمتكلم يمكن أن يري؛ والرؤية ممكنة الوقوع على زيد، وكذلك الإتيان يمكن أن يأتي من زيد، وكذلك يمكن أن يقع على المخاطب. فليس هناك ثمة تعارض بين تركيب الجملة وبين دلالتها غير أن هناك بعض الكلمات التي لم تأت في موضعها الصحيح الذي يفرضه بناء الجملة من مثل:

- (قد) التي لا تدخل إلا على الفعل وجدناها تدخل على الاسم (قد + زيدا)
- (كي) التي لا تدخل إلا على الفعل وجدناها تدخل على الاسم (كي + زيد)

وهذا التركيب لا تسمح به العربية، وعلى الرغم من ذلك فإن المعني صحيح؛ ولذلك وصفه سيبويه بأنه قبيح مع أنه مستقيم؛ وبذلك نرى أن الاستقامة تعود إلى الدلالة وليس إلى بناء الجملة. ولذلك نجد سيبويه يعرف الكلام " المستقيم القبيح" بأنه: "وضع اللفظ في غير موضعه" واستخدام كلمة "اللفظ" هنا تدل على أن الخلل كان في التركيب الذي طرأ على بناء الجملة من الفصل بين الأداة والفعل؛ فالأداتان (قد- كي) فُصل بينهما وبين الفعل؛ وهذا الفصل يعد درجة من درجات الخلل النحوي في كيفية تركيب عناصر الجملة وليس من ناحية الدلالة؛ ولذلك بقي الكلام مستقيما حتى وإن كان قبيحا.

3- المستقيم الكذب: ذكر له سيبويه مثالين

- **حملت الجبل:**

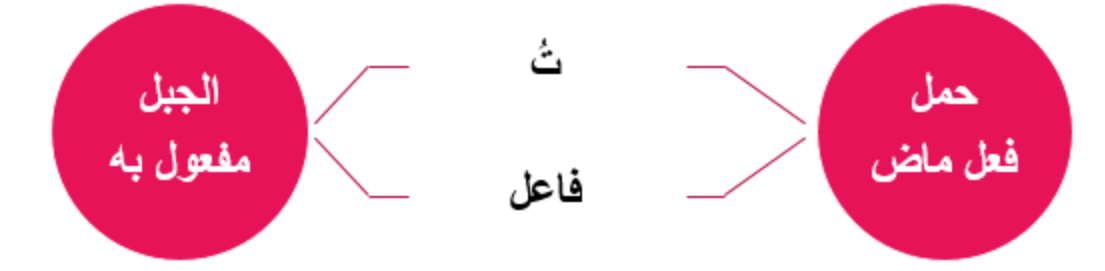

- **شربت ماء البحر:**

ففي المثالين السابقين نلاحظ أن بناء الجملة بهذه الصورة الصوتية المنطوقة صحيح تماما، ويمكن أن يأتي على مثل هذا التركيب عدد لا يحصي من الجمل وتكون صحيحة نحويا ودلاليا- أي يكون من الكلام المستقيم الحسن – مثل:

- فهمت الدرس
- قرأت درس النحو

فهما التركيب النحوي نفسه الذي جاء في المثالين السابق ذكرهما عند سيبويه، وهذا يمكن أن يعده سيبويه أنه " مستقيم حسن " في حين أنه يجعل المثالين (حملت الجبل) و(شربت ماء البحر) من" المستقيم الكذب" فضلا عن عدم وضعهما تحت ما يعرف " بالمستقيم القبيح " فما السبب في ذلك؟

مثالا سيبويه ليسا من " المستقيم القبيح":

لأن اللفظ فيهما لم يوضع في غير موضعه، فلم يكن هناك – مثلا- فصل بين ما حقه أن يتصل.

مثالا سيبويه من " المستقيم الكذب":

السبب في ذلك هو ما يمكن أن نسميه بـ " الكذب الدلالي"

وهذا ما أثاره بلاغيو العرب – قديما- كعبد القاهر الجرجاني وغيره وأفاده منهم تشومسكي في مسألة " الصدق والحقيقة والكذب أثناء حديثه عن قضية "النحو الكلي".

والكذب الدلالي - هنا – يأتي من عجز الفاعل عن (حمل) المفعول. وكذلك من عجز الفاعل عن (شرب) المفعول، وسوف يظل الكلام مستقيما كذبا حتى لو استبدلنا الأفعال (حمل) و (شرب) بأفعال أخري تنتمي إلى نفس المجال الدلالي؛ أي من تلك الأفعال التي لا يصح وقوعها من المتكلم على (الجبل) و (ماء البحر)

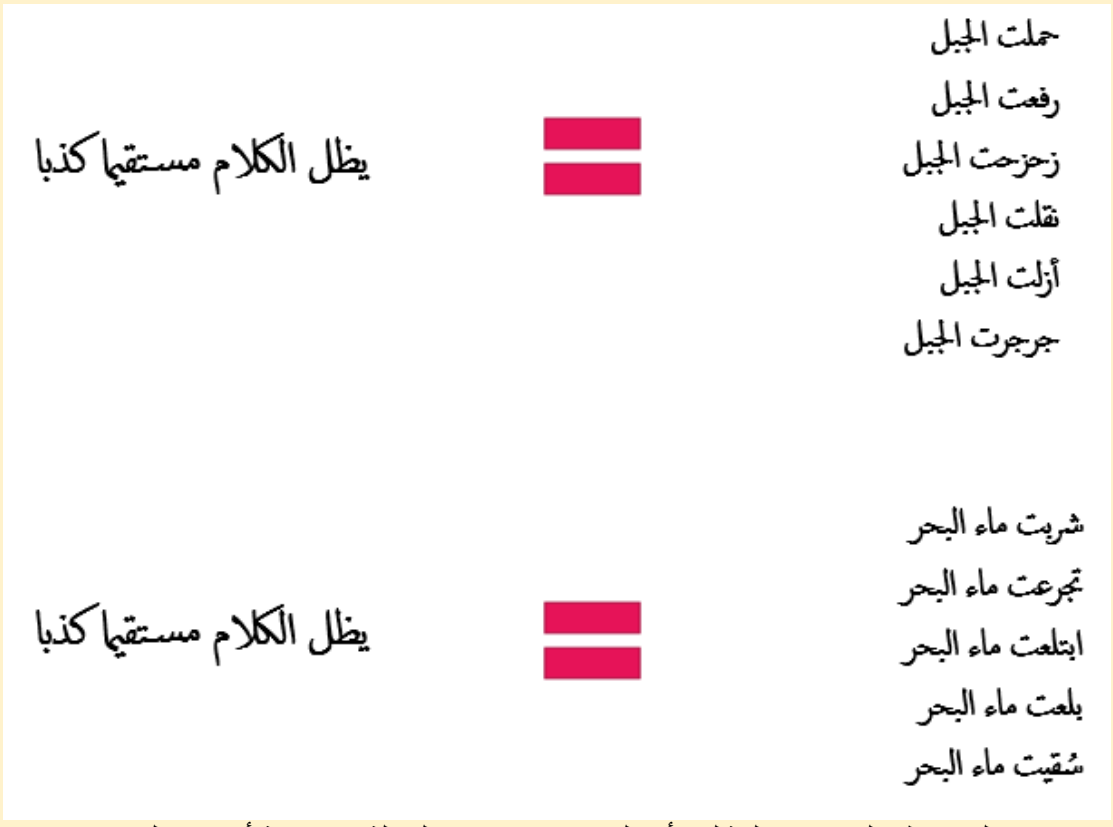

والملاحظ على هذين المثالين أن الترتيب صحيح والدلالة صحيحة أيضا؛ ولكن الاختيار بين الحقول الدلالية فيهما غير صحيح؛ فـ (الجبل) من حقل دلالي لا يتناسب مع الفاعل الذي يحمل هذا الجبل. وكذلك الأمر بالنسبة للفعل (شرب).

فلو استبدلنا – مثلا- (الجبل) بـ (الكتاب) وقلنا: "حملت الكتاب" لكان الكلام من "المستقيم الحسن"، وذلك لأنه صحيح نحويا ودلاليا طالما في وسع الفاعل أن يحمل الكتاب.

ونخلص من ذلك أن هذه الجملة (حملت الجبل) لن تكون صحية نحويا ودلاليا إلا في حالة من اثنتين:

الحالة الأولي: أن تكون فيها المفردات تحمل معنى آخر يختلف عن المعني المعهود والمتداول؛ كأن يكون للفعل (حمل) معنى آخر غير المعهود وكذلك (الجبل) يكون له معني آخر غير الذي يحدده السياق.

الحالة الثانية: أن يكون هناك اسم يصلح أن يكون فاعلا للفعل (حمل) ويصح من حيث الإمكان أن يحمل الجبل، وليكن قدرة الله – عز وجل- وبالتالي يمكننا الحكم على قوله تعالى:

{وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً} [الحاقة: ١٤] بأنها من الكلام المستقيم الحسن بدون شك؛ فالذي حُمل هنا ليس جبلا واحدا وإنما الجبال كلها ومعها الأرض أيضا بكل ما فيها؛ وهذا مقبول لأن الفعل الذي لم يسم فاعله يدلنا على أن الفاعل متعلق بقدرة الله سبحانه.

وكذلك الأمر في المثال الثاني: (شربت ماء البحر) ولا يحتاج المقام إلى إعادة الكلام

ثانيًا: الكلام المحال

الكلام المحال نحويا ينقسم عند سيبويه إلي ضربين هما:

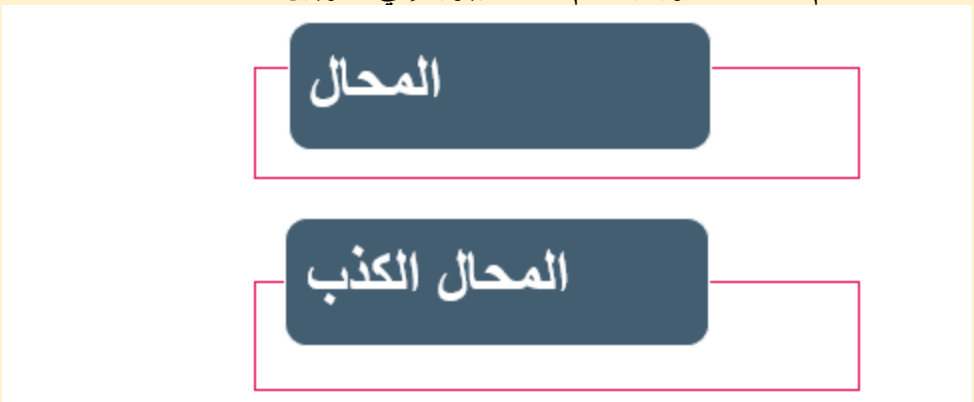

يعرف سيبويه الكلام المحال فيقول:" وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره" ويعرفه أبو الحسن الأخفش الذي كان هو الطريق إلى كتاب سيبويه[16] بقوله:" وأما المحال فهو ما لا يصح له معني، ولا يجوز أن تقول فيه صدق ولا كذب لأنه ليس له معنى. ألا ترى أنك إذا قلت: أتيتك غدًا لم يكن للكلام معنى فيه صدق ولا كذب"[17].

1- المحال: ذكر له سيبويه مثالين

– **أتيتك غدًا:**

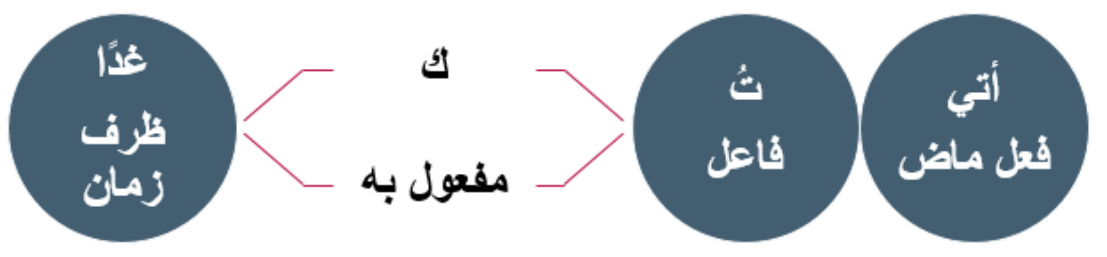

تتكون الجملة من فعل وفاعل ومفعول، وجاء الظرف (غدًا) الذي يتعارض مع الفعل (أتى) الذي جاء في الماضي؛ إذن هناك تعارض بين وقوع الفعل وفاعله مع مفعوله وبين المفعول فيه

– **وسآتيك أمس:**

في هذا المثال دخلت عل الفعل أداة الاستقبال " السين" أو " حرف التنفيس" وهي لا تدخل إلا على الفعل المضارع، وجاء الظرف "أمس" بالدلالة التي تفيد الماضي

ففي المثالين السابقين نلاحظ أن بناء الجملة بهذه الصورة الصوتية المنطوقة صحيح ولكنه غير متوافق مع الدلالة الأولية؛ هذا فضلا عن نقض أول الكلام بآخره ولذلك يعد هذان المثالان من الكلام "المحال"؛ وذلك لأن قواعد الجملة تصطدم مع دلالة الكلمات

2- المحال الكذب: مثل له سيبويه بقوله:

سوف أشرب ماء البحر أمسِ:

في هذا المثال دخلت عل الفعل أداة الاستقبال " سوف" وهي لا تدخل إلا على الفعل المضارع، وجاء الظرف "أمس" بالدلالة التي تفيد الماضي

وبذلك يكون بناء الجملة بهذه الصورة الصوتية المنطوقة صحيح ولكنه غير متوافق مع الدلالة الأولية؛ هذا فضلا عن نقض أول الكلام بآخره ولذلك يعد هذا المثال من الكلام "المحال"؛ وذلك لأن قواعد الجملة تصطدم مع دلالة الكلمات

(16) انظر: ناصف، علي النجدي سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة 1979م ص: ١٠٣.
(17) من الهامش رقم (١) من كتاب سيبويه ١- ٢٦.

نلاحظ في أمثلة القسم الثاني وهو "المحال" أن بناء الجملة بهذه الصورة الصوتية المنطوقة صحيح، وكل منها مسموح به تركيبيا. وهناك الألاف من الجمل التي علي تأتي على هذا النمط؛ ولكن الذي حدث أن هناك كسرا لمستوى المنطوق؛ حيث اختير ظرف زمان (غدا) الذي يدل على المستقبل مع الفعل الماضي (أتي) وبذلك يكون الكلام محالا، وذلك لأن صيغة الماضي (أتي) في هذا التمثيل تفيد أنه وقع فعلا، وتقييده بالظرف المستقبل تفيد أنه لم يقع بعد.

وهذا لم يصح معناه على حد قول أبي الحسن الأخفش، ولم يجز أن يقال فيها صدق أو كذب. ولكن إذا استبدلنا الظرف (غدا) بالظرف (أمس) لأصبح المثالان:

(أتيتك أمس) و(سوف آتيك غدا) ولصار الكلام من النوع المستقيم الحسن.

الخاتمة:

أولًا: كل كلمة مفردة لها دلالة أولية وتنتمي إلى حقل دلالي معين

ثانيًا: أن سيبويه قد أعطي أهمية كبري للحقول الدلالية لا تقل عن اهتمامه بالتركيب النحوي؛ فليس الغرض من النظام النحوي وضع كلمات بجوار بعضها فقط ولكنه معد لكي تتحد المفردات بالدلالة التي تتفاعل مع الوظائف النحوية وتكسبها المعني المناسب ويتحقق ما يعرف باسم " المعني النحوي الدلالي"

ثالثًا: أن كسر اختيار المفردات النحوية يأتي على ضربين:

١- كسر تكون فيه الجملة صحيحة نحويا ودلاليا وينتقل فيه الكلام من الحقيقة إلي المجاز.

٢- كسر لا تكون فيه الجملة صحيحة دلاليا وبالتالي لا تصح نحويا وذلك لان النحو ليس بمعزل عن الدلالة

رابعًا: أن سيبويه قد اكتفي بالإشارة السريعة إلى ارتباط النحو بالدلالة لأن مثل هذه الجمل الصحيحة التركيب من مثل:" أتيتك غدا" و " سوف آتيك أمس" و" وحملت الجبل "و " شربت ماء البحر" و " سوف أشرب ماء البحر أمس" ليس لها معني مفيد لأنها ليست صحيحة الدلالة

خامسًا: لم يشر سيبويه في النص السابق إلى انتقال الكلام من الحقيقة إلى المجاز عن طريق كسر قانون اختيار المفردات، ولذلك فإن نظريته عن " المعني النحوي الدلالي " تصبح ناقصة لأنها تفتقر إلي إلى ما يسمي بـ " انتقال الكلام من الحقيقة إلى المجاز " ولكننا ما نلبث أن نجد عنده مصطلح يعرف بـ " اتساع الكلام "وهو الذي يقصد به انتقال مستوي الكلام من الحقيقة إلى المجاز. ونجده يتردد كثيرا في الكتاب ويمثل له سيبويه بأمثلة مختلفة. ومنها: قوله تعالي: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} [يوسف: ٨٢] وقع السؤال على القرية والمراد سؤال أهل القرية. {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} [سبأ: ٣٣] حيث أضيف المكر إلى الليل والنهار وهما لا يمكران ولكن المكر يقع فيهما.

المصادر والمراجع [18]

- الأزهري، زين الدين المصري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ، وكان يعرف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م، (1/ 16).
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، دلائل الإعجاز في علم المعاني: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة 1413هـ - 1992م، (1/ 466).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة (1/ 20).
- حماسة، محمد حماسة عبد اللطيف، في بناء الجملة العربية، دار القلم، الكويت 1982 م وقد أعيد طبعه بعنوان: بناء الجملة العربية، دار الشروق 1996 م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (1/ 41).

(18) لا يعتدّ بكلمة: " ابن "، أو:" أبو"، أو:" أل "؛ وترتيب أسماء الأعلام القدماء، بحسب ما اشتهروا به من ألقاب، أو كنى؛ والمحدثين بحسب الكنى.

- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر: الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م، الكتاب (1/ 14).
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب (1/ 8).
- ناصف، علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، القاهرة 1979م